فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله
يـــقـــدم

"من سلسلة كيف تتلذذ بعبادتك؟"

كيف تحصل على أجر الحج والعمرة وأنت في بيتك؟

لفضيلة الشيخ: مشاري الخراز

رابـط الـمـادة: http://www.way2allah.com/khotab-item-76974.htm

بسم الله الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

أحد الموظفين الذين يعملون في مطار الملك عبد العزيز الدولي في جدة يقول: وصلت طائرة حجاج من أحد الدول الآسوية للمطار وبدأ الحجاج بالنزول، يقول: فنزلت حاجة آسوية كبيرة في السن من السلم إلى أرض المطار فما إن وضعت رجلها على الأرض حتى خرّت ساجدة شاكرة وتبكي وظلت ساجدة مدة طويلة تبكي تبكي، انتظروها انتظروها، الموظفون يتفهمون مشاعرها ولكن كانت متأثرة تبكي وأطالت، انتهى الحجّاج الذين بالطائرة، تأخرّ الوقت فلما اقتربوا منها وحرّكوها فإذا هي ميتة، لا إله إلا الله!

فرحت بقدومها للحج فقبض الله روحها وهي محرِمة وساجدة، ولو لم تكمل الحج فإنها قد قبضت بأحسن حال سألوا عنها بعض الذين كانوا معها فقالوا: إنها كانت تجمع مبلغ الحج من سنوات طويلة جمعته درهمًا درهمًا إلى أن جاءت إلى الحج.

هذا لا يسقط عنك فريضة الحج

إنني يمكنني أن أتكلم عن كيفية التلذذ بعبادة الحج والعمرة اليوم ولكنّي أعلم أن كثيرًا من المشاهدين والمستمعين قد لا يتمكنون من الذهاب للحج والعمرة فاخترت بدلًا من ذلك أن أتكلم كيفية أن تحج وتعتمر وأنت في بلدك كيف؟

هل هذا ممكن، كل ما سأذكره من كلام النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–، وإذا وجدت أي شيء خارج الكتاب والسنة فلا تقبله، اضرب به عرض الحائط، وسأكون مدينًا لك بالاعتذار، فلا تستعجل، انتظر حتى ترى بنفسك.

سنذكر أشياء معينة إذا فعلتها أخذت مثل أجر الحجّ وأنت في بلدك بلا سفر ولا مشقّة ولا شيء.

تأخذ أجر الحج، طبعًا هذا لايجزئ عن الحج ولا يسقط عنك الفريضة، هذا مثل الصلاة في المسجد الحرام، الصلاة في المسجد الحرام تساوي مئة ألف صلاة فيما عاداه من المساجد ولكن هل هذا يعني أنّ الذي يصلي في المسجد الحرام يمكنه أن يترك الصلاة بعدها بما يساوي المئة ألف صلاة؟!

طبعًا لا، فرق بين ثواب الصلاة، والصلاة نفسها.

وكذلك في الحجات التي سنذكرها، فرق بين ثواب الحجّ وسقوط فريضة الحج.

أحببت التنبيه على ذلك قبل أن نبدأ

كيف تحج وتعتمر وأنت في بيتك؟

الآن نجمع كمية من الحجّات نضعها بميزاننا يوم القيامة إن شاء الله، وأكرر هذا ليس من عندي، هذا ليس كلامي كل ما سأذكره من الكتاب والسنة، هل تريد الحج وأنت في بلدك؟ هيا فلنبدأ..

الحجّة الأولى:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "من صلى الغداة" الغداة أي صلاة الفجر "من صلى الغداة في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلّى ركعتين كانت له كأجر حجة وعمرة تامة تامة تامة"، حسنه الألباني

فيجب أن تصلي الفجر في جماعة ثم تجلس بعد الصلاة أن تذكر الله حتى تطلع الشمس، يعني انظر في التقويم أو ما يسمى بالرزمانة أو نتيجة، انظر فيها متى تطلع الشمس ثم حاول أن تذكر الله تعالى إلى أن تطلع الشمس حتى لو لم تكن في مكانك الذي صليت فيه، حتى لو تحركت، المهم داخل المسجد.

وذكر الله تعالى ليس فقط التهليل والتسبيح والتحميد، لا.. حتى الدعاء ذكر، قراءة القرآن ذكر، حضور محاضرة أو حتى الاستماع لها بالمسجل أو الهاتف يكون من الذكر، بل حتى التفكر والتأمل الذي يحبه الله يعتبر ذكر، هذا يسمى ذكر القلب.

فإذا صليت الفجر ثم بقيت تذكر الله بأي نوع من هذه الأنواع التي ذكرناها ثم طلعت الشمس ثم صليت ركعتين فهنيئا لك لقد حصلت على حجة وعمرة تامة تامة تامة، بشهادة مَن؟ بشهادة النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–.

ولكن إذا طلعت الشمس فلا تصلي مباشرةً بل انتظر، انتظر إلى أن ترتفع الشمس بمقدار رمح ثم صلِّ ركعتين بمقدار رمح أي ترتفع عن الأرض بمقدار ما يساوي رمح في عين الناظر كم تساوي بالدقائق؟، أي تقريبًا ربع ساعة، مثلًا لو أنّ موعد الشروق هو الساعة الخامسة صباحًا فلا تصلي الركعتين عندما تصبح الساعة الخامسة بالضبط، انتظر حتى تصل الساعة إلى الخامسة والربع ثم بعد ذلك قم بالصلاة، لماذا؟

لأن النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– نهى عن الصلاة بعد أن تطلع الشمس إلى أن ترتفع مقدار رمح، يعني ارتفاعها مقدار رمح يساوي تقريبًا من أحد عشرة دقيقة إلى ربع ساعة.

هذه الصلاة، تسمى ركعتا الضحى ولا تسمى الإشراق لأنه لا يوجد ركعتا الإشراق أصلًا بل هي صلاة الضحى.

ولكن ماذا عن الأخوات النساء؟

هل فاتتهم هذه الحجة أن تصلي المرأة وحدها في البيت؟

في الحقيقة يوجد أكثر من رأي في هذه المسألة لكن الراجح الذي رجحه بعض العلماء أنها تحصل على أجر الحج والعمرة إذا جلست تذكر الله إلى الشروق ثم صلت وهي في بيتها لأنها فعلت الأفضل في حقها فلا تفقد الأجر، لأنها في الحقيقة فعلت ما استطاعت.

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم" صحيح البخاري

الله أكبر، تخيل في كل يوم حجة مع كل صباح، والله ما أحلى هذا الصباح الذي نستفتحه بالحج.

الحجّة الثانية:

ما رأيكم الآن نأخذ حجة أخرى حجة نحصل عليها ونحن في بلدنا الذي نحج فيه وهذه المرة ليست حجة واحدة، لا.. بل خمس حجّات في اليوم، كل يوم؟ كل يوم؟!

كيف؟ بسيطة، إذا ذهبت للمسجد فحاول أن تمشي ولا تركب

قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة" حسنه الألباني

فكلما مشيت إلى المسجد فأنت لا تأخذ حسنة على كل خطوة، أنت لا تتخلص من سيئة على كل خطوة فحسب!، بل أنت فوق هذا تحصل على حجة كاملة.

والذي قال ذلك هو رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فحاول قدر المستطاع أن تذهب إلى المسجد ماشيًا، حتى ولو مرة في اليوم.

أيهمـــا أفضـــل؟

ولكن هناك مسألة، ماذا لو كان المسجد الذي أخشع فيه لا يمكن الوصول إليه مشيًا بل لابد من سيارة هل أصلي في القريب وأمشي كي أحصل على حجة؟ أم أصلي في البعيد الذي أخشع فيه أكثر ولو فاتني المشي؟.

الجواب: تصلي في المسجد البعيد الذي تخشع فيه ولو فاتك المشي، لأنّ الخشوع هو مقصود الصلاة وأمّا المشي فهو وسيلة إليه، ولا يمكن أن تقدم الوسيلة على الغاية. ولا شكّ أن الغاية أولى من الوسيلة.

ولهذا أهل العلم يقولون: "مراعاة ذات العبادة أولى من مراعاة مكان العبادة".

ولكن السؤال هنا: هل فاتني أجر الحجة التي وعد بها النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– لمن مشى إلى المسجد؟

الجواب: ستأخذ أجر الخشوع وأجر الحجة ولو صليت في المسجد البعيد راكبًا لأنّ الله تعالى يعلم من قلبك أنّك تريد أن تمشي ولكنّ الشيء الوحيد الذي جعلك تركب هو أنّ الخشوع أكثر هناك، والخشوع أحب إليه سبحانه من الخشوع الأقل لهذا ركبت إلى المسجد البعيد، فأنت نويت المشي ولكن فعلت الأفضل. فيعطيك الله تعالى على نيتك.

أليس كلنا يحفظ الحديث العظيم الذي قال فيه النبي –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: "إنما الأعمال بالنيات" صحيح البخاري والحمد لله.

وهذا ينطبق أيضًا على يعني أنكّ فيما لو صليت في مسجد بعيد لأجل حضور محاضرة أو لأجل صلاة الجمعة عند

خطيب متميز فإنّه لن يفوتك أجر المشي في هذه الحال، لأنّ الله تعالى علم من قلبك أنّك فعلًا تريد المشي الذي فيه الثواب ولكنّك تركته لكي تفعل الذي هو أحب إليه سبحانه ولم تفعل الذي هو أحب إليك أنت.

ما على المرأة فعله حتى لا يفوتها هذا الأجر:

أنا أعرف ماذا يحدث الآن، بعض الأخوات تظن أن هذا الأجر فاتها أيضًا، لأنّ الأفضل أن تذهب إلى الله للمسجد لا.. لا، أبدًا، يمكنها أن تحصل على عدد حجّات ربما أكثر من الرجال، كيف؟!

أولًا: إذا علم الله منها صدقًا أنها تريد المشي إلى المسجد لتحصل على أجر الحجة ولكنّ الأفضل لها أن تصلي في البيت فإنها تترك الصلاة بالمسجد لأجل ما يحبه الله.. عندها ستأخذ أجر المشي وأجر الحجة بسبب نيتها الفاضلة هذه، بالضبط كما مرّ معنا في الرجل الذي يركب إلى المسجد الذي يخشع فيه أكثر وإن كان بعيدًا في السيارة، "إنما الأعمال بالنيات"، أليس كذلك؟!

ثانيًا: يوجد أمر آخر يعطيها أجر المشي وهو أن تحث الرجال الذين في بيتها على الذهاب إلى الصلاة في المسجد مشيًا، بعد كل ذلك، كل من مشى منهم إلى المسجد فإنها تأخذ معه أجر حجّة، ما هو الدليل؟

استمع، قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا" صحيح مسلم طيب ماذا لو لم يذهبوا؟ لها أجر نيتها.

ثالثًا: ولكنّ الأمر لا يقف عند هذا الحد، بل يوجد شيء آخر يعطيها أجر الحج وهي أن تحاول أن تنشر نفس الحديث وهو هذا الحديث..

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "من مشى إلى صلاة مكتوبة في الجماعة فهي كحجة، ومن مشى إلى صلاة تطوع فهي كعمرة" فلتحاول أن تنشره قدر المستطاع في الإيميل، وسائل التواصل الاجتماعي، بالرسائل، بالهاتف، بأي وسيلة، فإذا نشرتي الحديث أختي الفاضلة فإنّ كل من يطبقه ويذهب إلى المسجد ماشيًا فإنّ لك أجر حجته فانظري كيف بعض الرجال يذهبوا إلى المسجد مشيًا فيأخذ أجر حجة واحدة، وأما أنت فتقومين بالدعوة إلى الله تعالى فتأخذي أجر حجاتهم جميعًا، قد تكون عشرات الحجات.

يا جماعة، والله إنّ الدعوة إلى الله غالية، والله كنز، كنز

قال الله تعالى "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" فصلت: ٣٣

الحجّة الثالثة:

والآن لم نتوقف على هذا الحد فليس الذهاب إلى المسجد هو الذي يعطينا كل شيء بل حتى لو انتهيت من الصلاة يمكنك أن تحجّ ولو كنت في بيتك، كيف؟

توجد ألفاظ معينة إذا قلتها فإن الله عز وجل سيعطيك خمس حجات أخرى في كل يوم إضافية بعد كل صلاة..

استمع إلى هذه القصة العجيبة

عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: "أتى فقراء المهاجرين إلى رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم– فقالوا: ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم" أهل الدثور يعني أهل الأموال، يعني الأغنياء.

"ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم، يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال" يعني عندهم زيادة في الأموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون..

المهاجرون يقصدون أن هؤلاء الأغنياء يستطيعون الحصول على حسنات لا نستطيع الحصول نحن عليها لأنها تحتاج إلى أموال ونحن فقراء فنخاف أن يسبقونا يوم القيامة فأعطاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– بشارة عظيمة قال لهم النبي –عليه الصلاة والسلام–: "أفلا أعلمكم شيئًا تدركون به من سبقكم وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ماصنعتم، طبعًا "قالوا بلى يا رسول الله"، هاهم الآن متشوقون لمعرفة الإجابة، اسمع الإجابة: "قال رسول الله –صلى الله عليه وعلى آله وسلم–: تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثًا وثلاثين مرة" صحيح مسلم

يعني يقول الإنسان سبحان الله ثلاثًا وثلاثين، والحمد لله ثلاثًا وثلاثين، والله أكبر ثلاثًا وثلاثين.

إذا فعلت ذلك أصبحت مثل هؤلاء الذين أنفقوا كل هذه النفقات، قد يقول قائل هل من المعقول أن ينفق الإنسان ويتعب ويأتي إنسان فيقول كلمات معدودة فيأخذ أجرًا وثوابًا مثل أجره؟

الجواب: ربنا سبحانه وتعالى كريم، خزائنه تملأ السماوات والأرض فما الذي يحجب فضله سبحانه عن عباده فليتفضل سبحانه على من يشاء، يعني لماذا نحن لا نريد فلان يأخذ حسنات، دعه يأخذ حسنات، دعه يدخل الجنة، ثم انتظروا لحظة، ما الذي يمنع هذا الغني أن يقول مثل ما قال الفقير فيكون أخذ أجرًا أكثر، هل يوجد ما يمنعه؟ أبدًا، لأن فضل الله واسع لا يمتنع عنه أحد، يحصل عليه الغني والفقير، الكبير والصغير.

أهم شيء أن تزيد أنت من عدد الحجات في ميزانك يوم القيامة فتصبح وكأنك زدت في عمرك سنوات طويلة، ما كنت لتعيشها وتحج فيها لولا هذه الأحاديث.

إخواني أخواتي الحقيقة الوقت انتهى ولكن الحجّات لم تنتهِ، يوجد المزيد من الحجات يمكنك أن تضعها في ميزان حسناتك لكن لا يسع الوقت اليوم لذكرها، أرجوكم انتظرونا الحلقة القادمة، أسأل الله أن يجمعنا وإياكم على كل محبة، نلتقي بإذن الله، الحمد لله رب العالمين.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله تفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36